الوحدة العضوية في شعر عبد الرحمن شكري

أ.إيناس كمال الدين عباس محمد
طالبة دكتوراة- كلية التربية -جامعة كسلا
أستاذ مشارك - كلية التربية - جامعة كسلا

د. ميرغني حمد ميرغني حمد
أستاذ مشارك - كلية التربية - جامعة كسلا

المستخلص :

يهدف هذا البحث لدراسة مفهوم الوحدة العضوية عند عبد الرحمن شكري ،حيث أن ديوانه يعدنموذجا صادقا علي الوحدة الفنية،وتأتي أهمية الدراسة في أنها تبرز شكري كأحد النقاد المتميزين في الوطن العربي،وإستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الإستقرائي،وأهم النتائج التي توصل اليها البحث أن شكري لم يطلب بوحدة المعني أو وحدة الموضوع لأنه يعترف بوجوده في كل قصيدة ناضجة وإنما طالب بالوحدة العضوية التي تتمثل عنده في مراعاة الإنسجام في الخيال والتفكير والعاطفة.

كلمات مفتاحية : الوحدة العضوية – الخيال - الشعر- عبد الرحمن شكري-النقاد.

Organic unity in the poetry of Abdulrahman Shoukry

Enas Kamal Al-Din Abbas Muhammad
Mergani Hamad Mergani Hamad

Abstract :

This research aims to study the concept of organic unity in Abdul Rahman Shoukry , as his diwan is an honest example of artistic unity . the importance of the study comes in that it highlights Abdul Rahman Shoukry as one of the distinguished critics in the Arab worl the researcher used the descriptive , analytical and inductive method . the most important results of the research are that Shoukry did not demand unity of meaning or unity of subject becaust he recognizes his presence in every mature poem , but demanded organic unity , which consists in taking into account harmony in imagination, thinking and emotion.

keywords: organic unity – flction – poetics – Abdul Rahman Shoukry – critics .

مقدمة :

يعد عبد الرحمن شكري من رواد الدعوة الى الوحدة العضوية وتجسدها في الشعر بحيث تكون عملا فنيا تاما يوحد بين العناصر المتباعدة والمتنافرة ويجمع بين الأجزاء المتعددة ويوازن بين المستويات الفكرية والعاطفية ،حيث عن طريق الوحدة العضوية يتلاشى الحشو وتبتر الزوائد والاستطالات ولا يظل في القصيدة الا ما هو جوهرى في الدلالة والتشكيل .

مشكلة البحث :

1/ ماهي الوحدة العضوية ؟

2/ ما هي اراء عبد الرحمن شكري في الوحدة العضوية ؟

3/ ما الفرق بين اراء شكري واراء العقاد والمازني ؟

4/ ما هو راى الدكتور / عمر الدسوقي في الوحدة العضوية في قصائد شكري ؟

منهج البحث :

إتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي

الدراسات السابقة :

عثرت الباحثة علي دراسات تناولت في ثناياها موضوع الوحدة العضوية منها :-

1. التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان ، سعاد محمد جعفر ، جامعة عين شمس كلية الاداب ، قسم الدكتوراه 1973م
2. الرؤية الجديدة للنقد والشعر عند عبد الرحمن شكري ، دخيل الله حامد ابو طويلة، اشراف د/ لطفي عبد البديع ، جامعة

أم القرى ، كلية اللغة العربية قسم الدراسات العليا فرع الادب ، دراسة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وأدابها « فرع

الأدب» وإستفادت الباحثة من الدراسات السابقة في الاطلاع علي منهجيات البحث المتبعة وتكوين تصور عام عن الوحدة

العضوية .

(3)الوحدة العضوية في الاعمال النقدية لجماعة الديوان (كتاب الديوان نموذجا) ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، إعداد ، نصيرة

قمولة ، إشراف : عمار حلاسه ، الجزائر ، جامعة قاصدى مرباح ، ورقة ، كلية الأداب واللغات قسم اللغة العربية والادب العربي ،2014 – 2015م .

الوحدة العضوية في شعر عبد الرحمن شكري الوجداني :

لعل قضية الوحدة العضوية من القضايا النقدية الكبرى التى استحوذت على النقاد ، فقد قامت دراسات عدة حول هذه القضية وتعددت اسماؤها عند النقاذ ، فقد اطلق عليها البعض «الفنية» أو «الوحدة الشعرية»واطلق عليها اخرون «الوحدة الداخلية» (1) وكلما اختلفوا في تسميتها فقد اختلفوا في مدلولها ، فهى عند بعضهم اقتصار القصيدة على تجربة واحدة ، او

عاطفة واحدة تسود القصيدة من اولها الى نهايتها ، ويرى النويهى (ان الوحدة العضوية لا تحجز الشاعر عن تعدد التجارب والعواطف فى قصيدته ، انما يشترط ان تكون جميعها متجانسة المغزى، هادفة بتعددها الى استجلاء وحدة فى الوجود) [2] ولعل اكثر الاراء اعتدلا فى القضية راى الدكتور محمد ذكى العشماوى الذى يرى ان (الوحدة العضوية) ليس الا وحدة الصورة التى هى وحدة الاحساس بالضرورة ، او هى احساس واحد على القصيدة حلما ، والوحدة العاطفية هى دليل تحقيق الوحدة العضوية والوحدة الفنية والوحدة الشعورية مسميات لشى واحد هو هيمنه احساس واحد او رؤية نفسية ذات لون واحد على العمل الفنى كله [3] وقد دعا مطران ومدرسة ابولو وبعض النقاد المعاصرين ، كالسحرتى وشوقى ضيف الى الوحدة العضوية للقصيدة ، اى الى ان تكون القصيدة عملا متكاملا وبنية عضوية حية تتفاعل مع بعضها البعض تفاعل الاعضاء المختلفة فى الجسم الحى ، فتصبح القصيدة الغنائية عضوية ، اى ذات بنية حية ، تنمو من داخلها فى اتساق تام نحو نهايتها ويؤكد ذلك شوقى ضيف فيقول : يقصد النقاد بالوحدة العضوية للقصيدة ان تكون بنية حية تامة الخلق والتكوين [4] ويعد عبد الرحمن شكرى من اوائل المتحدثين عن وحدة القصيدة مستفيدا من تفريق كولردج بين الخيال والوهم . كان ذلك فى مقدمة ديوانه (الخطرات) الذى ظهرت طبعتة الاولى سنة (1916م) حيث

يقول : (ينبغى ان نميز فى معانى الشعر وصورة بين نوعين نسمى احداهما التخيل والاخر الالتوهم)

والتخيل عند شكرى هو ان يظهر الشاعر الصلات التى بين الاشياء والحقائق ويشترط هذا النوع ان يعبر عن حق . اما التوهم فهو ان يتوهم الشاعر بين شيئين صلة ليس لها وجود .(5)

كان شكرى اول من قال بان للقصيدة العربية وجودا يضم اطرافها وتتناهى اليه معانيها ولادخل فى ذلك لاطارها الزمنى ، وان العلة فيها يقال من تفكك القصيدة العربية انما هى فى القراء لافيها [6]

اذا يقول ان القراء من الجمهور اذا قرأوا القصيدة جعلوا يلتقطون منها ماينا سب اذواقهم، ثم ينتبذون مابقي من غير ان يبحث عن السبب الذى جعل الشاعر ينظم فى قصيدته هذه المعانى ، فهم كالمريض الذى فقد شهوة الطعام ، ياخذه متكرها ، فهم لا يغتفرون للشاعر يكون اوسع منهم روحا ، واسلم ذوقا ، واكبر عقلا ويريدون منه ان ينزل الى مستوى عقولهم ونفوسهم واذواقهم ويحكمون على القصيدة بأبيات فيما تستهوى انفسهم اما بحق اوبباطل لانهم يعدون كل بيت على حدة تامة وهذا خطا فان قيمة البيت فى الصلة بين معناه وبين موضوع القصيدة، لان البيت جزء مكمل ولايصح ان يكون البيت شاذا خارجا عن مكانه من القصيدة بعيدا عن موضوعها . [7]

لذلك يطالب شكرى بوحدة المعنى اووحدة الموضوع لانه يعترف بوجوده فى كل قصيدة ناضجة ، وانما طالب بالوحدة العضوية وهى تتمثل عنده فى مراعاة الانسجام فى الخيال والتفكير والعاطفة فى كل جانب من جوانب موضوع القصيدة يقول فى ذلك : (مثل الشاعر الذى لا يعنى

باعطاء وحدة القصيدة حقها مثل النقاش الذى يجعل نصيب كل اجزاء الصورة التى ينقشها من الضوء نصيبا واحدا وكما انه ينبغى للنقاش ان يميز بين مقادير امتزاج النور والظلام فى نقشه كذلك ينبغى للشاعر ان يميز

بين جوانب موضوع القصيدة ومايستلزمه كل جانب من الخيال والتفكير وكذلك ينبغى ان يميز بين ما يتطلبه كل موضوع ، فان بعض القراء يقسم الشعر الى شعر عاطفة وشعر عقل، وهى مغالطة غريبة ،اذ ان كل موضوع من موضوعات الشعر يستلزم نوعا ومقدارا خاص من العاطفة .

فالوحدة العضوية التى يقصدها شكرى هنا هى مراعاة التناسب والانسجام بين مكونات الشعر المختلفة والعاطفة والخيال والتفكير – مع مراعاة ما يتطلبه كل موضوع من هذه المكونات وان يكون هناك تميز بين جوانب القصيدة المختلفة بحيث لا تسير على وتيرة واحدة . [8]

توصل شكرى الى هذا الراى بعد دراسة الخيال الذى تقوم عليه الوحدة العضوية كما هى عند اشهر فلاسفة المذهب الرومانتيكى . وذلك بان الوحدة العضوية تعتمد اعتمادا اساسيا على فهم الخيال كعنصر فعال يصهر الاشياء ويوحد بينهما عن طريق الربط بين العلائق الحية التى تتلاحم وتتصل فيما بينهما لتشكل الوحدة العضوية . [9] وشكرى فى مفهومه للوحدة العضوية فى القصيدة لا يطالب بوحدة الخاطر او المعنى ولا يفصل بين الشكل والمضمون ، ذلك لانه يحسن فهم الوحدة العضوية فى العمل الادبى كما فهمها كولردج اذ انها عنده تألف وتلاحم مكونات الشعر المختلفة واتحادها بحيث تعكس لنا رؤية الشاعر الداخلية فالشكل هو اكتمال المضمون . [10]

كذلك نجد المعنى الكلى للقصيدة عنده يتمثل فى الافق الاخير الذى تنتهى اليه الدلالات الفنية فى السياق وليس مجموع الجزيئات المتنافرة فى العمل الفنى والدليل على ذلك ماذهب اليه فى قوله : هذه قصيدة الملك الثائر لقد حاول غبي ان يقرأها مرة ، فقرأ منها ابياتا ورأى عصيان الملك فغضب ولم يتم قرأتها ، فلما قرأت له ملاقاه الملك من العقاب انشرح صدره وقال انه لجدير بهذا العقاب وهذه الحادثه تشرح السبب فى سؤ الفهم الذى يعترى بعض الناس فى قراءة القصائد التى تشرح أمثال هذه الخواطر والعواطف النفسية التى لها علاقة بالحياة والخلق . فانه لا يحاول تفهم مغزى القصيدة الذى لا يتلخص من ابيات مفردة من القصيدة ، بل يستخلصه بان يفهم وحدة القصيدة الفنية وماتقتضيه المقابله الفنية من اختلاف جوانب الراى فيها واختلاف حالات النفس التى ضمنتها القصيدة . نستنتج من ذلك ان المعنى الكلى عند شكرى ليس مجموع جزيئات متناثرة فى العمل الادبى ، وانما هو الافق الاخير الذى تنتهى اليه الدلالات الفنية فى السياق وهكذا تظهر اصالة عبد الرحمن شكرى وتفرده فى هذا المجال تظهر فى فهمه لوحدة العمل الادبى وفى تصحيحه للنظرة التقليدية الى الاعمال الادبية . [11] والدعوة الى الوحدة العضوية ، عنصر اساسى قام عليه تجديد جماعة الديوان وامتد تأثيره بالتالى الى الصورة واللغة ، حتى ان بعض الدارسين يسمى جماعة الديوان (مدرسة وحدة القصيدة والمشاعر الذاتية) [12] والحق انه يمكن ان نستنتج من خلال مفهومهم للوحدة العضوية انها ليست خالصة للعضوية فى ظاهرها ولكنها تجرى على ثلاثة مستويات :

اولا : وحدة النص العضوية المتماهية المتمازجة التى يمثل عليها العقاد ب (الجسم الحى) كالتمثال باعضائه والصورة باجزائها عند النقاش ... ويقول شكرى (ان الشعر فى النفس يصبح بهذه الوحدة كمنزلة المعانى من العقل)

ثانيا : وحدة الجو النفسى والمشاعر الموحدة : ويظهر هذا النوع من الوحدة من خلال تمثيل الديوانيين للقصيدة (بالبيت المقسم الى حجرات) وهذا التمثيل يمكن ان يفهم منه تسامح من العقاد او تنازل عن هذا التماهى الذى طلبه سابقا ، ففى تصويرى ان القصيدة المشبهة بالبيت المقسم ، وان افادت شيئا من التماسك الا انه لا يصل الى درجة المطالبة بالعضوية.

التى يقول عنها شكرى : (فليس لكل معنى جمرة من العقل منفردة)

وشكرى يقول مدللا على النوع الثانى من الوحدة المتمثلة فى وحدة الجو النفسى (وانما الشعر كلمات تخرج من النفس مشبوبة بيضاء) فيربط القصيدة والشعر بالنفس .

ثالثا : وحدة الغرض والموضوع : وقد ورد عند جماعة الديوان ماأسموه بالتفكك ، وهو امر حتى لو تحقق لايرضى جماعة الديوان التى تجاوزته فى دعوتها الى الوحدة العضوية او النفسية التى تبدو فيها القصيدة دفقة شعورية موحدة ، تتمازج وتتماهى ولايضير دعوتهم الايستطيعو تحقيقها فى كل شعرهم ، فحسبهم ان دعوتهم قد اعادت الشعر الى المشاعر ، واقتربت به من عوالم النفس بعد ان كادت تستهلكه قصائد المناسبات وتفقد رواء الشعر وتأثيره . (13)

واهم مابينهم من نقط الخلاف فى تفهم الوحدة العضوية :

1. بالنسبة لتحقق الوحدة فى القصيدة العربية نجد ان عبد الرحمن شكرى يختلف اختلافا جوهريا عن العقاد والمازنى فى تفهمه للوحدة فى القصيدة فهو يؤمن بان هذه الوحدة متحققة فى كل قصيدة ناضجة وعلى القارى او الناقد ان يبحث عنها ويظهرها والعقاد والمازنى لا يؤمنان بذلك فعندهما بعضها مفكك ، وبعضها يتمتع بالوحدة ، وكأن هذه الوحدة خصيصة من الخصائص التى تضاف الى القصائد ولا تنبع منها .
2. بالنسبه لفهم المعنى الكلى فى القصيدة : يتفق العقاد والمازنى فى فهمهما للمعنى الكلى فى القصيدة ، فهو عندهما يتكون من مجموع المعانى الجزئية التى تحتوى عليها القصيدة ، وهما يختلفان بهذا اختلافا كليا عن فهم عبد الرحمن شكرى اذ انه عنده يتمثل فى الافق الاخير الذى تنتهى عنده الدلالات الفنية فى السياق ، وليس مجموع الجزيئات المتناثرة فى العمل الفنى كما ذهب العقاد والمازنى .
3. بالنسبة لتعدد الموضوعات التقليدية فى القصيدة العربية عند شكرى لا يخل بوحدتها فالنفس اذا فاضت بالشعر اخرجت ماتكنه من الصفات والعواطف المختلفة فى القصيدة الواحدة وهو فى هذا يختلف اختلافا كليا عن العقاد والمازنى اذ انهما على الرغم من دعوتهما الى ان القصيدة بنية حية ، يجب ان ينظر اليها ككل لا كأبيات متفرقة ، كما يرفضان مبدأ بدء القصائد بالمقدمة الغزلية على سنة القدماء وهذه

الدعوة سبق اليها بعض نقاد العرب اذ فطنو الى عدم اهمية المطالع الغزلية ، ودعو الى تجنب التقليد فيها . وهى دعوة لا تدل على نفهم طبيعة المعنى فى الشعر حيث انه اعمق مما تصوره القدماء فى تقسيماتهم السطحية للمعانى . [14]

ويعد ديوان شكرى نموذجا صادقا على الوحدة الفنية فلا ترى فى قصائده تعدد فى الموضوعات ، ومعظمها يتميز بالصدق الفنى ، ويجزم الاستاذ عمر الدسوقى (ان شكرى قد تحققت له الوحدة ... فكل قصيدة من شعره غالبا ذات موضوع واحد مرتبطة ابياتها ببعضها البعض) . وهو ليس ارتباطا عضويا بمعنى العضوية ، فربما يكون مقصود الاستاذ الدسوقى وحدة الجو النفسى والفنى ، على انه قد تحقق فى بعض نصوصه الوحدة العضوية من نماذج ذلك قوله فى قصيدة (محب يرد لحاظه) . [15]

ارد لحاظى عنك وهى مشوقة	اليك ولي دون الضلوع وجيب
ولو كان لى عيش رغيد وحالة	تعيد كساد العمر وهو قشيب
لأقدمت إقدام الشجاع وكان لى	اليك طموح طائر وهبوب
ولكن لى حالا اخاف حبا لها	عليك اذا صالت وانت قريب
احبك حبا لايحبك مثله	أب لك ، ذو رفق عليك نجيب
فيا بؤس نفسى تضرم الحب بالمنى	وقد علمت مالى لديك نصيب [16]

والابيات تصور لحظة شعرية ، وشكرى صاحب شاعرية شفافة

، اصطاد هذا المنظر الذى قد يمر على غير الشاعر مرورا عابرا ، فضاع منه هذه الرفقة الشاعرة ، التى حققت الوحدة العضوية فى تمازجها واجبارية تتابع ابياتها فى تصوير المشهد ، المشاعر الموحدة وموجهة ، وشكرى فيها يمارس جلد الذات ، وتبدو نفسه المخزونه التى قصر بها سوء حالها عن تمنى الوصول الى هذا المحبوب الذى يحبه حبا يفوق حب الأب لابنته ... وداخل هذا النص لغة تدافعية – إن جازت التسمية – اعتمد عليها شكرى فى إحداث تسلسل فى نقل الحالة الشعورية والتى لاترى أسلوبا حواريا مباشرا ، لكنك تحس إن ثمة لغة متحركة ، داخل النص تتمازج من خلالها المشاعر وصولا الى الغاية . (17)

وكذلك من ابرز القصائد التى تحققت فيها الوحدة العضوية قصيدة عصفور الجنة :

الا طائر الفردوس	****	قلبي لك بستان
ففيه الزهر والماء	****	وفيه الغصن فينان
ففرد فيه ما شئت	****	فأن الحب مرنان
وفيه منك أنغام	****	وفيه منك الحان
وللاشجان أوتار	****	و نايات و عيدان
الا طائر الفردوس	****	إن الشعر وجدان

وفـــي شـــــدوك شعـــر النـفـس **** لا زور وبـــهـــــتـــــان
فـــــلا تـــعـتـــد بـــالنـــاس **** فمـــا في الخلـــق إنســـــان
وجـــــد لى مـــنـــك بالشعـــر **** فـــإنـــا فـــيـــه إخـــوان
الا طـــائـــر الفـــــردوس **** قلـبي منـــــك ولـــهـــــان
فهـــل تـــأنـــف مـن روضى **** ومـــافـــي الـــروضـى ثعبـــان ؟
وتـــفـــرق مـــن جـــــوى **** ومـــافـي الجـــوعقبـــان؟
وهـــل تنفـــر مـــن قلبـــي **** كـــأن القـــلـــب خـــــوان ؟
فمـــا لـــي منـــك إسعاد **** ولا لـــــى مـــنـــك لـــقيـان
الا يـــا طائـــر الفـــردوس **** إن الـــدهـــر الـــــوان
وللاقـــــدار أحـــكـــــام **** وللـمخـلـوق إذعـــــان
ارى الأحـــــداث اســـــرارا **** ستمـــسى وهـــى إعـــــلان
ويهـــفو بـــك ريـب الدهـر **** إنالـــدهـــرطـعـــان
فـــلا حســـن ولا شـــدو **** ولازهـــرواعـضـــان
سيبـــقى لـــك فـــي قلـبي **** مـــودات وتـــحـــتـــان
فـــإن ملـــك أحـبـاب **** وإنعـــقـــك إخـــوان
وإن رابـــك مـــن عيشـــك **** لـــوعـــات وأحـــزان
وإن بـــاعـــدك الحســـن **** وثـــوب الحـــسـن خلقـــان
فـجـــرب عنـــدها قلـبي **** فقـلـبـي منـك مـــــلآن
إذا تعـــرف أن القـــلـــب **** مـــن حـــبـك نـــشـــوان
فعـــشـــش فـيه في أمـــن **** فـقـلبي بـــك جـــزلان
وأسمعـــنى مـن الشـعـر **** فـــإنـــا فيـــه خـــلان
وهـــل تفـهـــم ما أعنـى **** وهـل للـطيـــر أذهـــان ؟! [١٨]

تحققت الوحدة العضوية في أبيات القصيدة من حيث :

وحـدة الموضـوع ، فالابيـات تـدور حـول موضـوع واحـد وهـو حـب الشـاعر وعشـقه للشـعر وبعـد أصدقائـه عنـه . ووحـدة الجـو النفـسي : فالشـاعر يسـيطر عليـه جـو نفـسي واحـد يتجلى في الألم والحـزن والتشـاؤم وفقـدان الثقـة بالنـاس وكلهـا تسـير في اتجـاه شـعورى واحـد . أمـا الافـكار تتسـم بالعمـق والدقـة والترابـط المحكـم فهـو يتحـــدث أولا عـن الاجـواء التـى يضفيهـا الشـعر عـلى نفـس الشـاعر ثـم يظهـر تجربتـه الذاتيـة مـع النـاس التـي جعلتـه يفقـد الثـــقة فيهـم ويتعـــجب مـن بعـد الاقربيـــن

عنـه ، ثـم بـين أنـه كيـف أنـه يؤمـن بالقـدر وسـيظل قلبـه محبـا للنـاس بالرغـم مـما فعلـوه فيـه فهـو جبـل عـلى الحـب والوفـاء .

أما العاطفة فتتسم بالصدق والقوة ، ويمتزج فيها الأمل مع الحزن والأسى أما الألفاظ فتتسم بأنها جميلة موحية بعيدة عن الغرابة ، يميل الى تكرار بعض الكلمات تاكيدا للمعنى او تنبيها للزهن أما من حيث جدة الموضوع ، فتناول شكري في هذا النص موضوعا جديدا غير مألوف عند الشعراء الاحيائيين وتلك من سمات مدرسة الديوان، فهو يعبر عن تجربة ذاتية عاشها أقترنت بالتشاؤم والحزن وفقدان الثقة بالناس عالج من خلالها قضية إنسانية عامة تصيب جميع البشر ، وقد نزع الشاعر للرومانسية حيث نجد مناجته للطبيعة وهيامه بها واتخاذه طائر الفردوس رمزا حيا يحاورة ويشتكى له .

أما التجربة الشعرية في القصيدة ذاتية تقوم على التأمل والتحليل وتتسم بصدق العاطفة وعمق الفكرة ودقة التعبير .

فالوجدان الذى يعبر عن شكرى هو الوجدان الانسانى العام والعاطفة عند عبد الرحمن شكرى هى عاطفة إنسانية بالدرجة الاولى .

أراء النقاد المحدثون في الوحدة العضوية :

إن الحديث عن آراء النقاد المحدثون في مصطلح الوحدة العضوية عند جماعة الديوان يقودنا للحديث عن مكانة الجماعة أولا ، حيث إحتلت مكانه بارزة في الساعة الأدبية والنقدية أنذاك وذلك بأعتبارها أول جماعة أدبية تجديدية لها استراتيجية وأهداف معينة تدعوا الى التجديد وذلك من خلال عدة قضايا مهمة طرحتها الجماعة ودعت اليها إذا يقول عبد المنعم خفاجي : وتعتبر مدرسة الديوان مدرسة شعرية جديدة بعد مدرسة البارودى وشوقي وحافظ ومطران ، تزعمت حركة التجديد في الشعر والحت في الدعوة اليه وقد قام أعلامها الثلاثة شكري والمازني والعقاد بدور كبير في خدمة نهضتنا الشعرية وفي نشر حركة

التجديد في الشعر العربي الحديث ومن هنا تبرز مكانه جماعة الديوان وذلك من خلال ما كانت تدعو اليه خاصة في حركة التجديد على مستوى حركة الشعر حيث أنها ساهمت في تغيير النموذج التقليدي الذى كان سائدا أنذاك على مستوى الشعر وذلك لأن أعلامها الثلاثة شكرى والعقاد والمازني كانوا يتمتعون بثقافة عظيمة مشبعة بالتراث والحداثة ، ساهموا بكل جدارة في إحداث حركة هائلة في ميدان الادب والنقد في مصر والعالم العربي .

إذا أسهمت أراءهم النقدية ودراساتهم الادبية ، ومناهجهم في البحث في رفع حرارة الدعوة الى التغيير ، ناهيك عن أن دواونهم التى خلقوها شكلت النماذج الاولى لما يسمى اليوم القصيدة العربية الجديدة أي أن

كل ما جاءت به جماعة الديوان كان له صدى على مستوى الساحة الادبية والنقدية ويبرز ذلك من خلال أراء النقاد المحدثون في تلك القضايا الجديدة التى طرحتها ودعت اليها «19»

يقول حسين بكار : إن التنبه للوحدة العضوية الحقه لم تبدأ بشكرى أو مطران ، بل بصاحبي الديوان والعقاد والمازني اللذين اردا «الوحدة العضوية أسما للوحدة العضوية المطلوبة ، ومن هنا يتضح أن حسين بكار يقر يأسبقته جماعة الديوان في الدعوة للوحدة العضوية ، وليس

شكرى وحدة أو مطران لأنه كليهما تحدث عن الوحدة العضوية قبل الديوان ، لكنها لم تكن ذات معالم واضحة وبشكل واضح كما عند الديوان .ولعل ما جعل بعض النقاد يتهم الديوان في فهمها للوحدة العضوية بمفهومها الصحيح هو فشلها في تجسيد الوحدة العضوية في النقد التطبيقي ، مما جعل الناقد حسين بكار ، كما رأينا سابقا من المدافعين عن الوحدة العضوية .

عند الديوان وفي تجسيد الفهم الصحيح لهذة الوحدة في النقد التطبيقي ، إذا يذهب هؤلاء النقاد في القول « أن العقاد لم يحقق هذا الكلام في موقفه النقدي فأحسب أن للناقدين الحق في هذا ، لأنه نقد العقاد لقصيدة شوقي بالطريقة التى اتبعها من فقديم وتأخير في أبياتها لا يتفق مع المفهوم العام للوحدة العضوية ولا مع مفهومه هو لها «20» ومن هنا نجد أن ما جعل الناقدين محمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس يقرأن بعدم فهم الوحدة العضوية الفهم الصحيح ، وهو عدم قدرتهم على المزاوجة بين ما نظروا له وما طبقوه في أعمالهم النقدية حيث نجد فرقا شائعا بين ما نظر له العقاد في الوحدة العضوية وبين تطبيقه لها في نقده لشوقي ، إذ اتخذ من مسألة التقديم والتأخير معيارا لمعرفة توفر القصيدة على الوحدة العضوية أو غير ذلك، وهذا شئ مغاير تماما لما نظر له بشانها.

يقول محمد مصايف : أن الوحدة العضوية التى تحدثت عنها جماعة الديوان ، إنما هي الوحدة العضوية المعنوية كما سماها العقاد في بعض كلامه ، وهى وحدة تتمثل في شيوع الخاطر في جميع أبيات القصيدة فيكون ذلك دليلا على توفر شعر الشخصية والطبع الذى نادت به جماعة الديوان في دراساتها النقدية ، يتضح من هنا أن محمد مصايف اراد توضيح ما تقصده جماعة الديوان من الوحدة العضوية والتى حصرها في الوحدة المعنوية التى قصدها العقاد .

بينما نجد أن الوحدة العضوية في معناها تحتوى كذلك على معنى الإتساق والإنسجام ووحدة المعنى ، بين أبيات القصيدة وذلك يتحقق بوحدة الخاطر أو الوحدة المعنوية كما عبر العقاد «21» كما نجد أن معظم أن لم نقل كل المدارس الأدبية الحديثة قد تأثرت بدعوة جماعة الديوان للوحدة العضوية حيث نجد من أدباء المهجر الذين تأثروا بالوحدة العضوية عند الديوان ميخائيل نعيمة ، يقول شوقي ضيف ، وثبت الفكرة» الوحدة العضوية « في شعرنا الحديث شعراء المهجر الاميركي وكثير من شعرائنا وشعراء البلاد العربية ومن هنا يتبين من خلال قول شوقي ضيف تأثر شعراء المهجر بالوحدة العضوية ، لكن الوحدة العضوية التى تأثر بها ادبا المهجر هي الوحدة العضوية عند الرومانسيين ، أي تأثير مباشر بينهم وبين الرومانسية الانجليزية التى كانت تدعو للوحدة العضوية في القصيدة ، مع هذا يمكن أن تعتبر أن جماعة الديوان قد لفتت إنتباهم لها ،باعتبارها أول جماعة تجديدية ، تبتت الدعوة للتجديد من خلال عدة قضايا طرحتها والتى نجد من بينها الوحدة العضوية .

كما نجد كذلك جماعة أبولو قد تأثرت بما جاءت به جماعة الديوان ، وواصلت دعوتها لتجديد ، لانها عند قيامها كانت قد جلبت (اليهم نزعة مطران التجديدية وجرأة مدرسة الديوان على هدم أصنام التقليد وأنغام الوجدان التى عرفتها مدرسة المهاجر الامريكي) وهذا مايرز تأثر

جماعة ابولو بالمدارس التى قبلها ، ومن القضايا التى تأثرت بها نجد قضية الوحدة العضوية ، فكما نظر العقاد الى العقيدة كبنيه حية نجد مصطفى السحرتى يقول : (بالوحدة العضوية ترى ذكاء الشاعر وبراعته فى التوفيق بين الصور والاشكال والظلال والالوان وحذقه فى ايقاظ الحياة فى الفاظه واساليبه وافكاره واخيلته [22]

يتضح من خلال قول السحرتى أنه يوافق العقاد ويؤيده بخصوص ما جاء به عن الوحدة العضوية وتوافرهافي القصيدة عنده تجعلها بنيه حية وهو نفس التعبير الذى عبر به العقاد عن القصيدة التى توفر على الوحدة العضوية «23»

ومن أراء النقاد المحدثين في الوحدة العضوية عند الديوان نجد قول خصوم العقاد – محمود أمين العالم عبد العظيم أنيس – وأول ما نريد أن نؤكده أن المناداة بالوحدة الفنية للعمل الادبي ليس أمر من إبتكار العقاد ، بل هى قديمة قدم ارسطو نفسه ، أما الحقيقة التى لا تحتاج الى مجهود كبير في برهانها أن العقاد لم يفهم هذا الكلام الذى قرأه لارسطو ومن جاءوا بعده ولم يحققه لا في موقفه النقدى ولافي شعره الذى نشره .أو لعله أقرب الى الدقة أن تقول وحدة الموضوع وحدة المعنى ، وحدة العنوان ، لا أقل ولا أكثر هذا هو جوهر نقده يتضح من خلال هذا القول أن خصوم العقاد ينفون عنه فكرة الدعوة للوحدة العضوية ، ويقولون أنها موجودة من عهد أرسطو ، ولكن الوحدة التى نادى بها أرسطو هى تلك الوحدة التى تكون موجودة في المسرحيات والملاحم ، لا التى قصدها العقاد في الشعر فالامر مختلف هنا ، مما لا شك فيه أن هناك مغالاة في هذا الكلام واستخفاف بذكاء العقاد وعبقرية العقاد ، لأنه قائله هو خصوم له ، أما قولهم أن جماعة الديوان دعت للوحدة العضوية التى يعنون بما وحدة الموضوع أو حدة الخاطر فهو كلام معقول و صحيح الى حد بعيد لأنه الجماعة تشترط كما رأينا من قبل وجود الخاطر والشعور بين أبيات القصيدة وعند قرأءة تلك الأبيات «24»

أخيرا نجد أن معظم النقاد يقرون أن جماعة الديوان هى أول جماعة تجديدية ذات استراتيجية واضحة حملت لواء التجديد ودعت اليه من خلال عرضهم لعدد من القضايا والتى من بينها قضية الوحدة العضوية ، فلا أحد يستطيع أن ينكر دور جماعة الديوان في دفع القصيدة الى الوحدة العضوية من الناحية النظرية على الاقل لتكون أكثر ارتباطا وتماسكا وصدقا في التعبير عن الدقة الشعورية الواحدة لأنه لهذة الدعوة أثر بعيد المدى في إدراك الشعر وفي إدراك القصيدة بوصفها وحدة حية كاملة وفي السمو بموضوعتها وغايتها.

الخاتمة :

الترابط المنطقي أو الجمالي أو القصصي بين أجزاء العمل الادبي المكتمل هو ما يميز العمل الادبي بصفة عامة ، فشكري أول من

تحدث عن الوحدة العضوية في القصيدة الشعرية وأول من الح على تحقيقيها في العمل الادبي ، هكذا يرى شكري أن القصيدة

أجزاء تتضافر مع بعضها لتوضح الغزى العام في النهاية وهذا التوضيح يتم بشكل تدريجي

داخل القصيدة الشعرية وينبغي أن تدرك الصلة النفسية بين كل جزء وبين العام بمعنى أن تدرك عواطف الشاعر وخواطره مفرقة اولا ومجتمعة أخيرا فهذه العواطف جوانب جزئية وظيفتها أن تحدد الجو العام للنص .

النتائج :

1. يعد عبد الرحمن شكري من أوائل المتحدثين عن وحدة القصيدة مستفيدا من تعريف كو لورج بين الخيال والوهم .
2. لم يطالب شكري بوحدة المعنى أو وحدة الموضوع لأنه يعترف بوجوده في كل قصيدة ناضجة ، وأنما طالب بالوحدة
3. العضوية وهى تتمثل عنده في مراعاه الإنسجام في الخيال والتفكير والعاطفة .
4. نجد أن عبد الرحمن شكري يختلف إختلاف جوهريا عن العقاد والمازني في تفهمه للوحدة العضوية في القصيدة فهو يؤمن
5. بأن هذه الوحدة متحققة في كل قصيدة ناضجة وعلى القارئ أو الناقد أن يبحث منها ويظهرها .
6. فتعدد الموضوعات التقليدية في القصيدة العربية عند شكري لا يخل بوحدتها فالنفس إذا فاضت بالشعر أخرجت ما تكنه

من الصفات والعواطف .

الهوامش :

(1) قضايا النقد الحديث محمد صايل حمدان ،دار الامل للنشر والتوزيع ، اربد الاردن ، ط1، 1991 م،ص (49)
(2) المرجع نفسه ، ص (49)
(3) المرجع نفسه ، ص (50)
(4) مدارس النقد الادبي الحديث ، محمد عبد المنعم خفاجي ، الدار المصرية البنانية ، لا ط ، لا ت، ص (146)
(5) وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث (دراسة في تطور المفهوم واتجاهات النقاد المعاصرين)، بسام قطوس ، دار ومكتبة الندى للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، 2014م ، ص (73) .
(6) التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان ، سعاد جعفر ، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية ، رسالة دكتوراه ، 1973م ، لا ط ، ص (284)
(7) الرؤية الجديدة للنقد والشعر والشعر عند عبد الرحمن شكرى ، دخيل الله حامد أبو طويلة، رسالة ماجستير ، إشراف لطفي عبد البديع جامعة أم القرى ، ص (133- 134)
(8) التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان ، سعاد جعفر ، ص (284 – 285)
(9) الرؤية الجديدة للنقد والشعر ، دخيل الله حامد ، ص (135)
(10) التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان ، سعاد جعفر ، ص (285)
(11) التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان ، سعاد محمد جعفر ، ص (285 – 286)
(12) أثر جماعة الديوان في شعراء الحجاز ، عبد الرحمن بن حسن بن يحى ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، إشراف صابر عبد الدائم ، جامعة أم القرى كلية اللغة العربية قسم الأدب 1420 هـ - 1999م ص (399)
(13) أثر جماعة الديوان في شعراء الحجاز ، عبد الرحمن بن حسن بن يحى ، ص (403 – 407)
(14) التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان ، سعاد محمد جعفر ، ص (286 – 287)
(15) أثر جماعة الديوان في شعر الحجاز ، عبد الرحمن بن حسن بن يحى ، ص (410)
(16) ديوان عبد الرحمن شكرى ، ص (203)
(17) أثر الديوان في شعراء الحجاز ، عبد الرحمن بن حسن بن يحى ، ص (411)
(18) (ديوان عبدالرحمن شكري) ص (300 – 301)
(19) الوحدة العضوية في الاعمال النقدية لجماعة الديوان (كتاب الديوان نموذجا) ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ،
(20) إعداد ، نصيرة قمولة ، إشراف : عمار حلاسه ، الجزائر ، جامعة قاصدى مرباح ، ورقة ، كلية الأداب واللغات.
(21) قسم اللغة العربية والادب العربي ، 2014 – 2015م ، ص (32) .
(22) المرجع نفسه ، ص (33)
(23) المرجع نفسه ، ص (34)
(24) المرجع نفسه ، ص (35)
(25) المرجع نفسه ، ص (35)
(26) المرجع نفسه ، ص (36)